هذا كله ، استرضى شيل العرب بموقفه من القضية الفلسطينية . ومع انه امتنع عن تكرار اقتراح السلام الذي كانت الاسرة الاقتصادية الاوروبية قد صاغته عام ١٩٧١ ، فقد تكلم حول جولة جديدة من المفاوضات ، تشترك فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فضلا عن الامم المتحدة ، لتحطيم الطريق المسدود الحالي . وقال كذلك ان الاسرة الاقتصادية الاوروبية يحق لها ان تتخذ موقفا حول هذه المسألة ، لان الاخلال بالسلام في الشرق الاوسط يمكن ان يتدخل في شحنات النفط والمسائل الاخرى التي لها مصلحة شرعية فيها .

وكان من الطبيعي ان تستاء الحكومة الاسرائيلية التي كانت ، في هذا الوقت ، واثقة من نفسها اكثر مما ينبغي وغير مستعجلة لقلب الوضع القائم . فهزئت من هذا الاقتراح وكررت رأيها بوجوب عدم تدخل اي فرقاء ثالثين في هذه الشؤون ، وكل ما عليهم فعله هو حمل العرب على الذهاب الى الطاولة مع الاسرائيليين لاجراء مفاوضات مباشرة(١١٦).

واثناء وجود شيل في القاهرة شعر بضرورة قول شيء ما حول العلاقة الوثيقة بين المانيا الغربية واسرائيل . كان الاسرائيليون يطالبون بتأكيدات على انها علاقة « خاصة » ، وكان العرب يريدونها ان توصف بالعلاقات « العادية » . وحاول شيل ان يسوي المسألة بالعبارة النفيسة التالية : « ليس لدينا اية علائق خاصة . فالجمهورية الاتحادية تعتبر جميع العلائق الدبلوماسية متساوية في النوعية . ومن غير ريب ، تتصف العلاقة بين بون واسرائيل « بصفة خاصة » بالنظر الى الاحداث التي وقعت في الرايخ الثالث »(١١٧).

وكانت زيارة برانت الى « اسرائيل » في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣ اول زيارة قام بها اي مستشار الماني غربي الى ذلك البلد . ولم يكن اي رئيس حكومة المانية غربية قد زار اي دولة عربية على الاطلاق . ومع هذا فمن الخطأ الافتراض بان الحدث اعطى اسرائيل سببا للابتهاج . وعلى العكس : كانت رسالة برانت الى الاسرائيليين في الاساس هي نفس الرسالة التي قالها شيل في البلدان العربية . وصحيح ان العلاقة بين المانيا الغربية واسرائيل لم يتغير فيها الشيء الكثير من نواح اخرى ، وتدفق المزيد من المعونات الالمانية على اسرائيل . وكانت وزارة التكنولوجيا والابحاث الالمانية الغربية قد اعلنت انها ، بالاضافة الى دعمها لمؤسسة وايزمان بخمسة ملايين مارك الماني سنويا ونصف مليون مارك لمنح الابحاث ــ ستوسع الى حد كبير موارد المؤسسات العلمية الاخرى في اسرائيل(١١٨). ووافق برانت خلال زيارته على ان يجتهد لتأمين امتيازات جديدة معينة لاسرائيل في ما يتعلق بالاسرة الاقتصادية الاوروبية . وقد رافقه هاوزنز الى المعارض في المتحف الذي اظهر الفظائع التي مارسها النازيون في معسكرات الاعتقال . وفي احتفال تذكاري قرأ برانت بصوت عال من المزمور ١٠٣ ، العدد ٨ ــ ١٦ ، الذي يعبر عن فعل ندامة . الا ان برانت أكد في خطبه، كما أكد شيل ، على الحاجة الى جهود جديدة بقصد تسوية نزاع الشرق الاوسط . وحث مستمعيه على اعادة النظر في مطالباتهم بالاراضي وعلى عدم رفض مقترحات السلام بتأكيدات صريحة لمطالب غير مرنة(١١٩).

قبل ذلك بستة اشهر فقط كان برانت قد اعرب عن رأي مختلف تماما بقوة مماثلة . فقد قال في خطابه حول « وضع الامة » : « في الشرق الادنى نزاع طال امده يعنينا ، لانه في مثل هذا الشهر لاربعين سنة خلت ابتدأت ما سمت نفسها الرايخ الثالث . وبالنظر الى هذه الخلفية فان حق دولة اسرائيل في الوجود هو بالنسبة لنا امر لا يقبل الجدل . وفي البلدان العربية يزداد فهم موقفنا ــ وبمعرفة مشكلات الشعوب العربية نحن نأمل في تعزيز صداقتنا التقليدية »(١٢٠). وهذا ، بالطبع ، يترك الانطباع بان النزاع هو حول وجود اسرائيل فقط . ونلاحظ غياب حتى اوهى اعتراف بكون نوايا اسرائيل في التوسع هو ايضا احدى « مشكلاتهم » .

والاسباب التي اعطاها شيل ، خلال زيارته للشرق الاوسط ، لاتخاذ موقف حول النزاع هي كذلك ، بلا ريب ، الاسباب الكامنة وراء الاقتراح المعين الذي تقدم به الالمان الغربيون . وكان الخبراء يطلقون المزيد من الانذارات القائلة بأن الكلام على توقف في تدفق النفط الى اصدقاء اسرائيل السياسيين لم يعد مجرد وهم